

أضواء البيان

@ 160 @ وهي : الريح ، يعني : عادًا ، بدليل قوله : { وَأَمَّا عَادُ فَاتُّهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ } ، وقوله : { وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَايَهُمْ الرِّيحَ الْعَقِيمَ } ، ونحو ذلك من الآيات . وقوله تعالى : { وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتَّمُ الصَّيْحَةُ } ، يعني : ثمود ، بدليل قوله تعالى فيهم : { وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ * ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ } . وقوله : { وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَ سَفْنَا بِهِمِ الْارْضَ } ، يعني : قارون ، بدليل قوله تعالى فيه : { فَخَسَفْنَا بِهِمِ وَبَدَارِهِمِ الْارْضَ } . وقوله تعالى : { وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا } ، يعني : فرعون وهامان ، بدليل قوله تعالى : { ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ } ، ونحو ذلك من الآيات . .

والأظهر في قوله في هذه الآية : { وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ } ، أن استبصارهم المذكور هنا بالنسبة إلى الحياة الدنيا خاصة ؛ كما دلَّ عليه قوله تعالى : { يَعْلَمُونَ طَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } ، وقوله تعالى : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } ، ونحو ذلك من الآيات . وقوله : { وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ } ، كقوله تعالى : { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } . { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَلْبَيْتِ الْعَنَكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِنْ شِدْعٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } .

قد قدَّمتنا الآيات الموضحة له في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَمَثَلُ الْوَهْدِيِّ إِذْ حَرَّى } ، وفي مواضع أخر . { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ } . قد قدَّمتنا الآيات الموضحة له في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ رَبُّكَ لَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِهِ } . { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ } .

